الوحي في القرآن الكريم
واراء المستشرقين فيه

1-م.م انفال حيدر عبد الرضا

2-م.م سيف علي مهدي

3- م.م رسل عامر ياسين

كلية الكوت الجامعة /قسم علوم القران والتربية الاسلامية

anfal.haider@alkutcollege.edu.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ

صدق الله العظيم (فاطر 31)

المقدمة

هذه دراسة تنظم جهود المستشرقين في الدراسات القرآنية المتنوّعة وتتناول بالبحث الموضوعي عطاءهم الفكري ، وتشير إلى أبرز أعمالهم في هذا المجال.

وليس في استقراء هذا الأثر حبّ بالمستشرقين أو تعصبا لهم ، بقدر ما فيه من حب للقرآن الكريم وإعجاب بذيوعه وانتشاره ، حتى بحثه من لا يؤمن بإعجازه ، وصنّف فيه من لا يراه وحيا إلهيا.

لقد ظلّ القرآن الكريم مثار دهشة الغربيين من مستعربين ومستشرقين ، بما أحدثه من تغيير شامل في المجتمع العربي والإسلامي وما أضافه إلى الحضارات الإنسانية من زخم وحياة ، وما قدّمه للثقافة من تطوّر وتجديد.

فحدبوا على دراسته بمثابرة ، وتتبعوا نصوصه بإمعان ، فرآه البعض مادّة للأبحاث الموضوعية فدرسه بهذا المنظور ، واشتد على البعض الآخر وقعه فأثار عنده الحقد الدفين ، ومن هذا وذاك طغت على السطح الأكاديمي دراسات الاستشراق القرآنية ، فاتسم بعضها بالموضوعية ، وبدا على قسم منها تبعات الهوى حينا ، وروائح الاستعمار حينا آخر ، وملامح التبشير بعض الأحايين ، فخلص لنا من كل أولئك مزيج عجيب يدعو إلى الحيرة ، وقد حاولنا في هذه الدراسة تصنيفه وتنقيته والوقوف فيه عند حدوده العلمية.

في هذه الدراسة الموجزة عرض ونقد وتحليل وفهرسة ، عني العرض بكشف أبرز البحوث القيّمة في موضوع الدراسات القرآنية ، وتكفل النقد بتهذيب وجهات النظر الضيقة والعودة بها إلى المناخ الطبيعي ، واقتصر التحليل على أفضل المعطيات العلمية للجهود الاستشراقية في دراسات القرآن ، وحاولت الفهرسة تصنيف أغلب الأبواب والموضوعات والدراسات والبحوث والمؤلّفات والتحقيقات والتراجم والتعقيبات في الموضوع والإشارة إلى زمان ومكان طبعها ونشرها قدر الإمكان.

ولقد كانت الجهود مضنية احتجت معها إلى ترجمة بعض النصوص ، من الإنكليزية ، والاستعانة ببعض الأساتذة في الألمانية ، مضافا إلى عملية الإحصاء استعيابا واستقصاء ، لئلا يكون النقص في الحث كبيرا والهوّة واسعة.

وكانت المراجع للموضوع ما كتب عن المستشرقين ، وما كتبه المستشرقون أنفسهم.

أمّا ما كتب عن المستشرقين فكان دليلا هاديا إلى اكتشاف المجهول ، واستقراء ترجمة الجهود ، وإضافة قائمة بمؤلفات لم يحصل عليها ولم يطّلع على أسرارها. وأمّا ما كتبه المستشرقون في موضوع القرآن فكان مادّة البحث الأولى التي اعتمدناها في النصوص والتقييم والنقد.

ومن خلال هاتين الحصيلتين سلطت الأضواء على كوامن البحث في مصادره القيمة ومعالمه المتشعّبة. وكان ذلك بفضل جمع ما تناثر هنا وهناك ولمّ شمله وشعثه من صروف الشتات والتمزّق ، فعاد مجتمعا في بحث ومتداولا في كتاب.

المبحث الاول

معنى الوحي والاستشراق والصور التي جاء بها الوحي

المعنى الشرعي (القرآني): جاء لفظ الوحي وما تصرف منه في القرآن في ثمانية وسبعين موضعًا، بالاستقراء نجد استعمال لفظ الوحي دلالة على الإعلام الخفي السريع.

والوحي كاسم معناه: الكتاب، ومصدره (وَحْي)، وفعل (أَوْحَى) مصدره)إيحَاء، غير أن للوحي وجوهًا دلالية يتطلَّبها السياق في القرآن على نحو مخصوص .

فالمقصود بالمعنى الاصطلاحي: النبوة المأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، وهو وصول خبر الله - تعالى - بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك[8] .

وذكر علماء التفسير سبعة أوجه للوحي في القرآن الكريم:

1- الإرسال: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾)النساء: 163(﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾)الأنعام: 19(.

2- الإشارة: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾)مريم: 11(، والبيان فيما قبلها: ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾)مريم: 10(، ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا ﴾)آل عمران: 41(، والرمز الإشارة بالشفة والصَّوت الخفي، وعبَّر عن كل كلام كإشارة بالرمز، فكان الكلام المستثنى من الحكم هو (الوحي والرمز بمعنى الإشارة.

3 - الإلهام: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾)النحل: 68(، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾)القصص: (7فهو "إيقاع شيء في القلب يطمئنُّ له الصدر، ويخص به بعض أصفيائه"، وهذا خاصٌّ بالبشر، أما البهائم فهو غريزة تجعلها تحسُّ ما ينفعها وما يضرها، قال الرازي: "قوله ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ يقال: وحى وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه - تعالى - قرَّر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر .

4-الأمر: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ (الزلزلة: 4- 5)

5- القول: والكلام المباشر: ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ (النجم: 10)

6- الإعلام: بالإلقاء في الروع وهو خاص بالأنبياء: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾(الشورى: 51)

7- الوسوسة: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام: 112)

"فالوحي من معانيه العامة أنه الإعلام الخفي السريع، الخاص بمن يُوجَّه إليه، بحيث يخفى عن غيره، ومنه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل، وإلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة كالوحي إلى أم موسى، ومنه وحي الناس لبعضهم البعض، ووحي الشياطين ويسمى بالوسوسة".

والرؤيا والحدس والإلهام والتحديث والفراسة: كلُّها صور للوحي، تتفاوت حسب وقوعها، غير أن النبوة خاصة بالوحي الخاص بأضربه الثلاثة.

فمن اليسير أن نتعرَّف على مفهوم الوحي بعد هذه المقدِّمة، "فما هو إلا صلة بين الرب - سبحانه وتعالى - وبين مَن يصطفيه من خلقه لتحمُّل أمانة التبليغ عن الخالق إلى الخلق، وهذه الصلة أو تلك العلاقة يصحبها علمٌ ضروري بمصدرها، ويصاحبها ظواهرُ نفسية وبدنية للمصطفى، ويتبعها آثارٌ توجيهية، يعلنها المصطفى للناس حوله".

وقد عبَّر عن المفهوم ابن خلدون بقوله: "استغراق لقاء الملك الروحاني بإدراك الأنبياء المناسب لهم، الخارج عن مدارك البشر بالكلية، ثم يتنزل إلى المدارك البشرية، كل ذلك في لحظة واحدة، بل في أقرب من لمح البصر".

وأكثر ما استعمل فيه صيغة الفعل ماضيًا ومضارعًا في القرآن، وكلمة (الوحي) وردت في ستة مواضع، كلها في العهد المكي، وهذا يبيّن أثر هذه القضية، واعتبارها أساس ما يدور عليه العهد المكي، من صراع حول قضايا يتميَّز بها هذا الدين الجديد، ومن ثَمَّ فإن للمعرفة طريقًا جديدًا غير طريق الحسِّ والعقل، فكان يتحدَّث عن الوحي وإثباته طريقًا للمعرفة .

المطلب الاول

تعريف الوحي لغةً الوحي؛ لغة هو الإعلام والإخبار في خفاء بأن يُلقى الأمر في النفس بشكل خفي، أو هو الكتابة، أو هو الإيماء والإشارة السريعة،[١] وللوحي بالمعنى اللغوي عدة أنواع وهي كما يأتي:

- الإلهام الفطري: كالوحي لأم موسى -عليه السلام- حيث قال الله -تعالى-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ).
- الإلهام الغريزي: كوحي الله -تعالى- إلى النحل حيث قال الله -تعالى-: (وَأَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الجِبالِ بُيوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمّا يَعرِشونَ).
- الإشارة السريعة: كإيحاء زكريا -عليه السلام- حيث قال الله -تعالى-: (فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ فَأَوحى إِلَيهِم أَن سَبِّحوا بُكرَةً وَعَشِيًّا).
- وسوسة الشيطان: حيث قال الله -تعالى-: (وَإِنَّ الشَّياطينَ لَيوحونَ إِلى أَولِيائِهِم لِيُجادِلوكُم).

• أمر الله -تعالى- إلى الملائكة: حيث قال الله -تعالى-: (إذ يوحي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنّي مَعَكُم فَثَبِّتُوا الَّذينَ آمَنوا).

تعريف الوحي اصطلاحًا

يقصد بالوحي في الإصطلاح الشرعي؛ بأنّه كلام الله -تعالى- الذي ينزله على أحد من أنبيائه وهذا في حال كان الوحي بمعنى الموحى، أمّا إن كان الوحي بمعنى الإيحاء فهو أن يُعلم الله -تعالى- أحد أنبياءه ويُطلعه على حكم شرعي أو نحو ذلك من القصص والأخبار التي تمّ ذكرها في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الفرق بين المعنى اللغوي والإصطلاحي للوحي كما الفرق بين العام والخاص، حيث أنّ الوحي لغة عام يشمل جميع أنواع الإعلام في الخفاء، أمّا الوحي اصطلاحاً خاص يقتصر على ما يُعلم به الله -تعالى- أحد أنبياءه.[ ]

صور الوحي

صور الوحي ثلاثة وقد ذكرها الله -تعالى- في قوله -تعالى-: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّـهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ)،[٩][١٠] وفيما يأتي بيان لكل صورة من الصور الثلاث بشيء من التفصيل.

الوحي المباشر الوحي المباشر وهو بمعنى الإلهام أوالنفث في الروع والقلب، وهو يختلف عن الإلهام الفطري أو الغريزي بعدة أمور نبينها على النحو الآتي:

• أمرٌ خارجيٌ ليس نابعاً من الذات.
• خاص بالأنبياء دون سواهم.
• معلوم المصدر جيداً وليس من وسوسة الشيطان.

كلّم الله -تعالى- نبيه موسى -عليه السلام- من وراء حجاب وقد دلّ على ذلك قول الله -تعالى-: (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ).

الوحي عن طريق الرسول

ويُقصد بالرسول جبريل -عليه السلام-، وقد كان يأتي على حالتين:

أوّلهما: كان جبريل -عليه السلام- يأتي على صورة شخص معروف كما أتى على صورة الصحابي دحية الكلبي -رضي الله عنه-، أو على صورة شخص غير معروف.

ثانيهما: كان جبريل -عليه السلام- يأتي على الصورة التي خلقه الله -تعالى- عليها، وقد جاء إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بهذه الحالة مرتين؛ إحداهما في أيام الوحي الأولى، والأخرى في رحلة الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني

أنواع الوحي

يخبر الله -عزّ وجل- مخلوقاته من أنبياء، ورسل، وملائكة، وبشر عاديّين وغيرهم بما يريد من أوامر، وأحكام شرعيّة عن طريق الوحي، وللوحي عدّة أنواع، منها ما يأتي:

وحي الله إلى الأنبياء والرسل

أن يخبر الله -عزّ وجل- أنبياءَه ورسله بما يريد عن طريق الوحي، والوحي للأنبياء له عدّة طرق، منها ما يأتي:

• تكليم الله للنبي من وراء حجاب وهي أن يُكلّم الله -عزّ وجل- نبيّه بما يريد من وراء حجاب؛ كتكليم الله لموسى -عليه السّلام .

• الإلقاء في الروع أو نفث روح القدس في روع النبي وذلك بأن يقذف الله -عزّ وجل- أو جبريل في قلب النبيّ ما يريد، مع تيقّن النبيّ أنّ الذي أُلقي من الله -عزّ وجل .

• الرؤيا الصادقة أن يرى الأنبياء الوحي عن طريق الرّؤى في المنام مثل رؤية ابراهيم -عليه السّلام- أنّه يذبح ابنه اسماعيل -عليه السّلام-. إلقاء الوحي عن طريق جبريل: ويُعرف بالوحي الجليّ، ويأتي بثلاثة صور:

- أن يأتي بالهيئة التي خلقه الله عليها، ولم يرَه النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في هذه الحالة إلّا مرتين.
- أن يأتي بصورة رجل، وغالبا ما يكون بصورة دحية الكلبي.
- أن يأتي بهيئته الملائكية، وفي هذه الحالة لا يُرى ولكن يصاحبه صوت شديد كصوت دوي النّحل أو الجرس.

وحي الله لغير الأنبياء

يوحي الله -عزّ وجل- للبشر غير الأنبياء عن طريق الرّؤيا الصّالحة، أو الإلهام؛ بأن يلقي الله في قلب المؤمن أمراً؛ كوحي الله -عزّ وجل- لأمّ موسى، قال -تعالى-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ).

وحي الله للملائكة

يوحي الله -تعالى- لملائكته بما يأمرهم بفعله؛ كوحيه للملائكة يوم بدر، قال -تعالى-: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنوا سَأُلقي في قُلوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعبَ فَاضرِبوا فَوقَ الأَعناقِ وَاضرِبوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ).[٤] أو يوحي الله -عزّ وجل- لجبريل -عليه السّلام- بما يريد أن يوحي به لسيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم.

وحي الله لبعض مخلوقاته غير العاقلة

يوحي الله -عزّ وجل- لغير الإنسان، ويكون ذلك بالتسخير والهداية والقيام بعمل ما؛ كوحي الله -عزّ وجل- للنّحل، قال -تعالى-: (وَأَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذي مِنَ الجِبالِ بُيوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمّا يَعرِشونَ) .

الوحي في الشريعة الإسلامية

معنى الوحي في اللغة والشرع

• الوحي لغةً

يعرّف الوحي لغة بعّدة معانٍ، فيُطلق على الإشارة، أو الإيماء، أو الكتابة، أو الكلام الخفي، ومنه يقال أوحى إليه: أي كلّمه كلام يُخفيه، والوحي في الأصل: الخفاء والسرعة، ويقصد به الإعلام الخفي السريع.

• الوحي شرعاً هو إعلام الله -تعالى- الخفي لمن اصطفاه من عباده من أنبياء، وملائكة، وصالحين، وغيرهم بما يريد أن يعلّمهم به ويطلعهم عليه من أحكام شرعيّة أو نحوها.[ ]

حال النبي عند نزول الوحي عليه

عند نزول الوحي على سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- يتحوّل من حالته البشريّة الخالصة إلى حالة أخرى يكون بها على استعداد تامّ لتلقي وسماع ما يأتي به الوحي، ويكون كمن أصابته الحمّى، فيتصبّب من جبينه العرق، أو يشعر ببرود شديدة، ويثقل جسده حتى إذا وضع فخذه على فخذ إنسان آخر كاد أن يرضّها.

المبحث الثاني

اراء المستشرقين حول مفهوم الوحي وكيفية الرد عليهم

المطلب الاول

اراء المستشرقين حول الوحي

اولاً: مراتب الوحي ووسائله:

لقد حددت الآية (51) من سورة (الشورى) ضروب تكليم الله تعالي لأنبيائه وإن كان هذا الأمر لا يُعرف كنهه وحقيقته.

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحيًا أَو مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيم﴾ ولقد تضمنت الآية الكريمة ثلاث

مراتب للوحي:

المرتبة الأولي: وهي المراد بقوله: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحيًا﴾ وهو نفثٌ ينفث في قلبه فيكون إلهاماً. فقد جاء في صحيح «ابن حبان» عن رسول الله أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها» وهي حالةُ فيضٍ إلهيّ يتعرض لها النبي حتى إذا ما فارقته كان قد وعى تماماً ما أُلهم به.[10]

المرتبة الثانية: وهي أن الذي يصل إليه الوحي لا بواسطة شخصٍ آخرَ ولكنه يسمع عين كلام الله. والسامع لا يبصر من يكلمه، وهو المقصود بقوله ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ كما حدث لموسى .

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكلِيما﴾ { النساء - 164}. والله سبحانه وتعالى فضّل بعض الرسل على جميعهم بالتكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وساطة ملك، لكن بكلامٍ مسموعٍ بالآذان معلومٍ بالقلب زائدٍ على الوحي المسموع من الملك عن الله تعالى. وهذا النوع ثابتٌ لموسى كما هو ثابتٌ لنبينا محمد في ليلة الإسراء والمعراج. وسماع النبي من الله كما يقول «الغزالي» بخلق الله علماً ضرورياً يدرك به الرسول أمورًا:

أولها: أن المتكلم هو الله، وثانيها: أن ما سمعه هو كلام الله، وثالثها: مراد الله من كلامه.

المرتبة الثالثة: فهي تكون عن طريق الملك الذي يأتي النبي فينقل إليه كلام الله، أي «وصل إليه الوحي» بواسطة شخصٍ آخرَ، وهو المراد بقوله تعالي ﴿أَو يُرسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ والمعني بالرسول ملك الوحي المعبر عنه بالروح الأمين وهو جبريل .

بناء على ذلك نستنتج أن للوحي ثلاثة أنواعٍ، أي أن تكليم الله سبحانه وتعالي للبشر وقع على ثلاثة أنحاء:

الأول: بالإلقاء في القلب يقظةً أو مناماً، ويسمَّى وحياً، وهو الذي يشمل الإلهام والرؤيا.

الثاني: بإسماع الكلام الإلهي من غير أن يرى السامع من يكلمه كما حدث لموسى وكما كان للملائكة الذين كلمهم الله في قصة خلق أدم أي ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾.

الثالث: بإرسال الملك ترى صورته المعينة ويسمع كلامه، كجبريل فيوحي للنبي ما أمر الله أن يوحي به إليه وهو المعني بقوله ﴿ أَو يُرسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾. ولقد عبر القرآن الكريم بالوحي عن وساوس الشيطان وتزيينه خواطر الشر للإنسان، فقال تعالي ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوّا شَيَٰطِينَ ٱلإِنسِ وَٱلجِنِّ يُوحِي بَعضُهُم إِلَىٰ بَعض زُخرُفَ ٱلقَولِ غُرُورا وَلَو شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَمَا يَفتَرُونَ﴾ {الأنعام - 112} وغيرها من الصور.

يتضح من هذه الأنواع أن الوحي حدثٌ مفاجئٌ طرأ على النبي دون أن يتوقعه أو يتطلع إليه، كما زعمه بعض المستشرقين، حيث فاجأه الملك في غار حراء، وأخذ يعتصره بقوةٍ حتى أجهده، فارتجف فؤاده، وخاف على نفسه، فانطلق إلى زوجه مرتاعاً، فلما سكنته سكن، ثم أخبرها الخبر وهو وجِلٌ، وأثناء نزول الوحي عليه كانت تعتريه أعراض إلزامية كاحمرار الوجه، وتتابع الأنفاس، وثقلٍ في الجسم، وتفصد العرق في اليوم الشديد البرد. ومع كل ذلك ما كان يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه، مما يؤكد أن الوحي أمرٌ خارجيٌّ، خلافاً لما يتشبثُ به كثير من المستشرقين، بأنه أمرٌ داخليٌّ.

ثانياً: صور الوحي:

إن من يتلو الآيات التي تصور رسول الله ويتفحص ما أنبأنا به أصحابه الذين شهدوا آثار الوحي لدى تنزله عليه ليدل أن رسول الله إنسانٌ ضعيفٌ بين يدي الله يستمد منه العون ويصدع بما يؤمر به، ويعترف بعجزه المطلق عن تبديل حرف من كتاب الله. فهو مأمورٌ طائعٌ لا يملك من أمر الوحي شيئاً بل للوحي سيطرةٌ وهيمنةٌ يرى من يبحث في هذا الموضوع آثارهما عليه إبان تنزيل الوحي. قال «ابن سعد في طبقاته»: نزل الملك على رسول الله بغار حراء يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ورسول الله ابن أربعين وجبريل كان ينزل بالوحي. ووردت في السنة النبوية صور للوحي الإلهي أخبر عنها رسول الله منها:

1- الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحيه وكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

2-أنه عليه كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يسمع ما يقول وكان يراه الصحابة أحياناً، مثل حديث الإحسان عندما سأل جبريل الرسول عن الإيمان والإحسان، وجاءه في صورة أحد الصحابة وهو «دحيه بن خليفة الكلبي».

3-أنه كان عليه الصلاة والسلام يأتيه الملك مثل صلصلة الجرس. فقد روى البخاري وغيره أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله أحياناً مثل صلصله الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال أو أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. وهذا واضح في حديث الإسراء والمعراج حيث كلم الله رسوله بلا واسطة ملَكٍ.

4 -أن يرى الملك بصورته التي خلق عليها، فيبلغه بالوحي وهذا وقع له مرتين: قالت عائشة رضي الله عنها: لم يره في صورته إلا مرتين، مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الأفق.

ثالثاً: شبهات المستشرقين حول الوحي والرد عليها.

(أ)- منهجهم في البحث:

دأب كثير من المستشرقين في تحرير أبحاثهم عن الدراسات الإسلامية على ميزانٍ غريبٍ في ميدان البحث العلمي، يضعون في أذهانهم فكرةً معينةً ويسعون إلى تصيد الأدلة لإثباتها بحيث لا يهمهم صحة الدليل بمقدار ما يهمهم إمكان الاستفادة منه لدعم آرائهم الشخصية فيقومون بجمع المعلومات التي ليس لها علاقةٌ بالموضوع، ويبنون عليها نظريةً لا وجود إلّا في نفوسهم وأذهانهم، كما فعلوا في موضوع الوحي.[ ]

يتصيد كل منهم حادثة فيبني عليها ويجودها ما أمكنه لتمكينها في النفوس مثل حادثة لقاء رسول الله لورقة بن نوفل، أو بحيرى أو الحداد الرومي، ويزعمون أنه أخذ منهم أو تتلمذ عليهم. كما يعتمدون على الوهم المجرد لتفسير الأمور، فقد فسروا ظاهرة الوحي بحديث النفس وإلهاماتها تارةً، وبالنوبات الانفعالية تارةً أخرى، وبالتنويم الذاتي أو التجربة الذهنية المرَضية كالصرع الهستيري.

وخلاصة موازين بحث المستشرقين حول الوحي:

1- تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين، مع التعصب لما ينتمون إليه.

2 - وضع الفكرة مقدماً ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت ضعيفةً واهيةً.

3- تفسير النصوص والوقائع تفسيراتٍ خاصةً.

4- تصيد الشبهات والإكثار من الفرضيات والاعتماد على الضعيف والشاذ من الأقوال.

(ب) مجمل أرائهم حول مفهوم الوحي:

(1) - اتهام الرسول بالكذب وأنه افترى القرآن من عنده .

(2) - أن الوحي حالةٌ نفسيةٌ «الوحي النفسي» أي حديث النفس وإلهامها.

(3) - أنه الانفعال العاطفي: النوبات الانفعالية
(4) - أنه عبارة عن التجربة الذهنية.
(5) - أنه من إملاءات الكهنة والمنجمين.
(6) - أنه حالةٌ مَرَضيةٌ كالصرع الهيستري.
(7) - الوحي عبارةٌ عن الإشراق الذي تم فيه تحويل الأفكار بأكملها من شخصٍ لآخر.
(جـ) أهدافهم من إنكار الوحي:
(ا)- الإيحاء بأن الإسلام ليس من عند الله، بل هو من أفكار النبيّ التي تشبعت بالأفكار اليهودية والنصرانية.
(2) - محو الشخصية الإسلامية.
(3) - محاولة إيجاد جذورٍ للنصوص الدينية الإسلامية من النصوص النصرانية واليهودية.
(4) - التشكيك في النصوص وصحتها واستعمال الخلافات الفكرية أداةً للتشكيك
(د) تصنيف آراء المستشرقين حول الوحي:
تعددت وتنوعت آراء المستشرقين حول الوحي، واختلفت نظرتهم حوله، فالذين يتشبثون بالماديات لا يرون إمكان الوحي، وبعض من يؤمن بوجود الله يبحث له عن مصادر استقى منها كلُّ نبيٍّ معلوماته، ويرجعونها إلى تاريخ الأمم التي اتصل بها كلُّ نبيٍّ، والبعض الآخر يثبته للأنبياء السابقين وينفيه عن نبينا ، والهدف الأساسي من كل هذا هو إبطال الوحي ونفي الرسالة عن الرسول بدعوى تكذيب الرسول، والادعاء بأنه افترى القرآن من عنده.
(هـ) بعض الأمثلة من افتراءات المستشرقين:
أول نموذجٍ هو قول بعض المستشرقين مثل «جولد زيهر» وغيره أن محمدًا اتصل بـ«بحيرى» الراهب فأملى عليه معلوماتٍ، ثم لما رجع إلى مكة تبناها وزعم أنها من عند الله، والرد عليه: أن لقاءه ذاك كان محدوداً وبحضور زعماء قريش وكان عمر النبي اثني عشر عاماً، فطبيعة اللقاء تنفي أن يكون قد حصل تعلُّمٌ لمحمد من بحيرى، لأنه لقاءٌ قصيرٌ عابرٌ لا يكفي للدرس والتحصيل، وسن النبي حينذاك صغيرةٌ لا تؤهله للتلقي، ولا توجد روايةٌ تذكر ذلك التعليم، ثم أن اللقاء حضره عددٌ من رجال القافلة، فلم يذكروا شيئاً من ذلك، وقد كانوا أحرص الناس علي إحباطها بعد إعلانها وهل يعقل أن «بحيرى» كلم هذا الطفل بهذا الدين المتكامل الذي تعجز البشرية جمعاء أن تأتي بمثله.
النموذج الثاني من شبهات المستشرقين حول الوحي هو قول نفرٍ من المستشرقين أمثال «درمنغام» و«مونتغمري واط» وغيرها أن النبي تلقى ذلك الوحي عن طريق التعلم من ورقة بن نوفل. والرد على ذلك أنه لم يثبت تاريخيّاً أن ورقة كان يدعو إلى النصرانية، وأن جميع الروايات الصحيحة أكدت عدم اتصال الرسول بورقة إلا بعد مجيء الوحي إليه. كما يزعم «دبل» و«واط» بأن الوحي عبارةٌ عن تجربةٍ ذهنيةٍ فكريةٍ أدرك منها ما أدرك نتيجة قدرته على التركيز على مستوًى تجريديٍّ لا يطيقه غيره، فكان يختار ساعات الليل لصفائها. كما أن هناك بعض المستشرقين أمثال «نولدكه» فسروا ظاهرة الوحي بأنها حالة صرعٍ كانت تصيب محمد، فيغيب عن الناس وعمن حوله، ويظل ملقًى بين الجبال لمدةٍ طويلةٍ يسمع له غطيطٌ كغطيط النائم. وكذلك يقول المستشرق «أليوث سيرتجز» عن حياة محمد وتعاليمه أن محمد كان مصاباً بالصرع والهستيريا معاً.
أيضاً يري «غوستاف فيل» في كتابه عن محمد أن ما كان ينتاب محمد ما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحياً، وإنما هو نوباتُ صرعٍ واضطراباتٌ عصبيةٌ.[28] ومن أخطر الافتراءات من جانب المستشرقين هو وصف الوحي بالظواهر النفسية وهو ما يسمي «الوحي النفسي»

والسؤال هنا كيف صوروا الوحي النفسي؟ ومن أين استنبطوا ذلك التصور؟ قالوا أنهم استنبطوه من تاريخ محمد وحالته النفسية والعقلية، وحالة قومه ووطنه، وما تصوروا أنه استفادة من أسفاره وخلواته وتحدثه وتفكيره، من كل ذلك نبع الوحي النفسي. وبيان ذلك: أنهم يقولون أن عقل محمد الهيولاني «العقل الباطن» قد أدرك بنوره الذاتي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام، وأن فطرته الذكية قد احتقرت ما كان يتناقشون فيه من جمع الأموال بالربا والقمار فتجلى له هذا الاعتقاد في الرؤى المنامية، ثم قوي حتى صار يتمثل له الملك يلقنه الوحي في اليقظة.

كما انتهى بعض المستشرقين وزعيمهم في الوقت المعاصر «واط» إلى القول بأن الوحي كان نوعًا من التعبير الخيالي ولكنه مصحوبٌ بدون شكٍّ برؤيةٍ عقليةٍ أو خياليةٍ لجبريل. وبناءً على ذلك يرون أن الوحي القرآني ليس شيئاً خارقاً عن الذات المحمدية وإنما منها نبعٌ، لقد وصل المكر بهذا المستشرق وإلى الاعتماد على القرآن ليلقي بهذه الفرية ولكن هيهات. فاللقاء بيّنٌ واضحٌ والتلقي كان يتم بين ذاتين:

ذات النبي «المتلقي» وذات جبريل الملقي بأمر الله، فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال وآيات القرآن ووقائع السيرة النبوية تؤكدان على هذه الحقيقة، فالموحى به من خارج ذات محمد فضلاً عن أنه لم ينسب ما جاء به لنفسه وإنما أعلن أنه من خارج ذاته.[30] كما أن هناك بعض المستشرقين أمثال «أهرنس» وآرثر، ونيوهفن، يرون أن مصدر الوحي عند محمد هو اللاوعي الجماعي، أي أن موضوعات الوحي كانت موجودةً في اللاوعي عند محمد وهي مستقاةٌ من المحيط الجماعي الذي عاش فيه قبل البعثة، وما كان الملك جبريل إلا خيالاً أدى إلى حضور تلك الموضوعات إلى وعيه في الحالة التي يسميها الوحي.

ومن المستشرقين الذين أغلق فكرهم التعصب والحقد «فيليب إيرلنجي» الذي يقول أكثر محمد اتصاله باليهود في مكة وأنه كان يسأل خادمة زيد وهو مملوك للمسيحيين عن الديانتين اليهودية والمسيحية ليأخذ منها، وكان حاذقاً فطناً أحدَّ ذكاءً، وأدقَّ فهماً من خادمه - ولقد كان محمد في المدينة تلميذاً لليهود وهم الذين كونوه، ثم بدأ جبريل يمده ببعض الأساطير التي يعرضها اليهود والمسيحيون.

ورغم هذا التعصب الأعمى من جانب بعض المستشرقين حول ظاهرة الوحي إلا أننا نجد بعض المنصفين الذين دافعوا عن محمد وعن الوحي.

من هؤلاء المستشرقين المنصفين «إدوارد مونتيه» حيث يقول كان محمد نبيّاً صادقاً، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه.

المطلب الثاني

الرد على شبهات المستشرقين

لشبهة الأولى: هل كان عليه الصلاة والسلام مخادعا كذابا؟

د. إبراهيم عوض

وُوجه الرسول عليه الصلاة والسلام من قبل كثير من الخلق من أول يوم دعا فيه علانية إلى الإسلام، ولا يزال حتى يومنا هذا يُوَاجَه، بالتكذيب. وقد سجل القرآن في أكثر من موضع هذا الاتهام الذي رماه به مشركو قومه ورددوه النصارى واليهود. أما بالنسبة لخارج المحيط العربي فيقرر «شارل لودي» أن حكم الرومان عليه كان شديد القسوة، إذ اتهموه بأنه استولى على أموال خديجة وماشيتها، ولما افتضح أنه مصاب بالصرع أراد أن يواسيها، فزعم لها أن جبريل ينزل عليه بالوحي من السماء(). وإذ غضضنا الآن البصر عن تهمة الصرع (لأننا سنعالجها مع غيرها من الاتهامات التي تشكك في صحته الجسدية أو النفسية والعقلية في فصل لاحق) تتبقى أمامنا تهمة الكذب واضحة لا تحتمل لبسًا. وليس الكُتَّاب الرومانيون القدماء هم وحدهم من بين الغربيين الذين يرمون الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه التهمة، فإن طائفة كبيرة من المستشرقين، نصاراهم ويهودهم وعقلانيتهم ، يدعون أن القرآن هو اختراع محمدي

نسبه «محمد» إلى الله ()، وإن دفع بعضهم عن رسولنا هذه التهمة، كما فعل الكاتب البريطاني «توماس كارلايل» حين ساق ما زعمه «براديه» من أن القرآن طائفة من الأخاديع لفقها «محمد» ليسوّغ ما اقترفه لبلوغ مطامعه (). وقد بنى« كارلايل» دفاعه على أساس أن الإسلام لو كان دينا كاذبا لما استطاع أن يعيش طيلة هذه القرون تعتنقه كل هذه الملايين ()، وكذلك على أساس أن محمدا لم يحاول، وهو في حرارة الشباب، أن يحدث ضجة جريا وراء الشهرة بل عاش مع زوجته عيشة هادئة ()، أما «ألفريد جيوم» فإنه ينفي الكذب والادعاء عن الرسول، إذ يطبق عليه المقياس الذي يقاس به صدق النبي عند بني إسرائيل، وهو يتلخص في القول الثائر الملتهب، والشعر ()، والإنشغال التام بالله والقضايا الأخلاقية، والشعور بأن ثمة ضغطا يسوقه سوقا لإعلان كلمة الله، فيجد أن هذه العلامات جميعها ظاهرة في حالة الرسول «محمد» عليه الصلاة والسلام. كما يرى في شكوكه عليه الصلاة والسلام في مصدر الوحي في أول الدعوة ومحاولته الانتحار دليلا قويا على صدقه، مقارنا إياه في هذا بالنبي أرميا. وبالمثل يؤكد «جب» أن محمدا كان مقتنعا تماما بأنه مبعوث من لدن رب العالمين.

وإلى جانب هذين الرأيين المتقابلين ثمة رأي ثالث يفرقُ بين الدعوة في مكة والدعوة في المدينة: ففي المرحلة الأولى كان «محمد» مخلصًا صادقًا: يتضح صدقه وإخلاصه في تحمسه الشديد، وتحمله المشاق، وإقناعه الأغنياء من أتباعه بالتواضع للفقراء والجلوس معهم. . . إلخ. أما في الثانية فقد أعماه نجاحه لدرجة أنه أخذ يخترع الوحي تلو الوحي لتحقيق شهواته وتسويغ انتهازيته. وهذا هو السبب، في نظر أصحاب هذا الرأي، في أن القرآن مليء بالمتناقضات والمزاعم الكاذبة.

والمقصود بالمزاعم الكاذبة هنا أن للرسول الحق في الاحتفاظ بأكثر من أربع زوجات، وأن «إبراهيم» هو الذي بنى الكعبة . . . إلخ. ومن أنصار هذا الرأي الكاتب الأمريكي الشهير «واشنجتن إرفنج»، الذي يرد على من اتهموا النبي عليه الصلاة والسلام بالزيف بأن النصف الأول من دعوته يكذب هذه التهمة، إذ ما الذي كان يبتغيه؟ أهو المال؟ لقد كان مال خديجة بين يديه، وهو من جهته لم يكن حريصا على الاستزادة منه. أهو الشرف إذن؟ لقد كان شريفًا في قومه، مُحترَما لذكائه وأمانته ومكانة أسرته، التي كان بيدها مقاليد الكعبة، فلِمَ يغامر بفقدان هذا كله في وقت كان يصعب عليه فيه بناء ثروته من جديد، وهو الذي فقد ماله كما فقد أصدقاؤه مالهم في سبيل الدعوة؟ ثم يمضي متسائلًا: لماذا يتحمل كل ألوان الاضطهاد إذن إذا كان نبيا زائفًا؟ ما في المدينة فقد تغير، في نظر الكاتب الأمريكي، هذا كله، إذ بعد أن كان كل همه عليه الصلاة والسلام أن يجد من يحميه إذا به يرى أتباعه يقدسونه ويرى حوله جموعا بها رغبة إلى الحرب. عندئذ ثار طموحه الدنيوي وأصبح القرآن يسوغ له كل شيء، ووقع في كثير من المتناقضات.

باختصار: زال عنه صدقه وإخلاصه.

هذه هي النظرية الأولى التي حاول ومازال يحاول غير المسلمين تفسير ظاهرة الوحي القرآني بها. ولقد رد القرآن هذه التهمة عن الرسول وبين الباعث عليها، وذلك في الآية 33 من سورة «الأنعام» إذ يقول: فإنهم لا يكذبونك، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بيد أننا لن نلجأ هنا إلى مثل هذه الآية، وإلا كان هذا مصادرة منا على المطلوب، فإن علينا أولًا أن نتأكد بالدليل القاطع من أن القرآن ليس اختراعا محمديا، وإلا كان «محمد» هنا، وهو المتهم بالكذب والتلفيق، يشهد لنفسه، وهى شهادة بالطبع مردودة، بل سوف نلجأ في مناقشتنا لهذه النظرية إلى سيرة الرسول في مصادرها الأولى، متتبعين ملامح شخصيته عن كَثَب، غير ملقين بالًا، من أخبار حياته وأخلاقه، إلا لما لاح عليه نور الصدق بمنطق العقل المجرد. وسوف نحاول أن تكون الزوايا التي ننظر منها إلى شخصيته والموازين التي نقيس بها أعماله عليه الصلاة والسلام زوايا وموازين جديدة بقدر الإمكان حتى لا تتحول هذه الدراسة إلى مجرد مضغ لآراء من

سبقونا من الكتاب والمفكرين، وإن لم نقصد بأي حال من الأحوال، في ذات الوقت، أن نغمطهم حقوقهم، فمن المؤكد أننا لولاهم ما كنا ببالغي شيء مما بلغناه في هذه الدراسة.

لقد اشتهر الرسول بين قومه بالصدق والأمانة حتى لقد لقبوه بالأمين، ولم أجد أحدا من المستشرقين شاح في هذا. والملاحظ أنه عليه الصلاة والسلام، حين أعلن دعوته لعشيرته الأقربين أول مرة، قد اعتمد على استفاضة هذه الشهرة فيهم فلم يشأ أن يفاجئهم بالدعوة إلى الدين الجديد قبل أن يحصل على اعترافهم الصريح بصدقه وأمانته، إذ سألهم وهو واقف فوق أحد المرتفعات المحيطة بمكة: "أرأيتم لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلًا (يقصد: خيلًا مغيرة عليهم) أكنتم مصدقيّ؟ » فردوا جميعا في نفس واحد: «نعم» عندئذ دعاهم إلى الإسلام. لكنهم، ولما تنفض ثوانٍ على إقرارهم بصدقه وأمانته، عادوا فسفهوا حِلمه وانفضوا عنه(). وقد كان «أبو بكر» نسابة يعلم ماضي كل إنسان في قريش وأسرته وأخلاقه، فلو كان يعرف أقل مغمز في شخصية الرسول ما دخل في الإسلام، فضلا عن أن يدخل فيه بدون ذرة من تردد.

وقد بلغ من ثقتهم به أنهم كانوا يأتمنونه على أموالهم وودائعهم حتى بعد البعثة واستحكام عداوتهم له. ولو كان المؤتمن أحدًا آخر غير «محمد» لكان خليقا أن يحمل معه هذه الودائع ليلة الهجرة بعد أن وصلت هذه العداوة حد التآمر الخسيس على قتله. لكنه، وهو الصادق الأمين بحق، لم يستحل لنفسه منها دانقا، بل خلف وراءه ابن عمه وربيبه عليا، وكان لا يزال صبيا، فنام في فراشه تضليلا لهم حتى أصبح الصباح فغدا عليهم فسلم لكل منهم ما كان ائتمن عليه «محمدًا» عليه الصلاة والسلام(). وهذه الأمانة وهذا الصدق في التعامل مع الناس لم يزايلاه لحظة واحدة طول حياته لا في مكة ولا في المدينة، على عكس ما يزعمه هؤلاء المستشرقون من أن تيار الأحداث بعد الهجرة قد جرفه بعيدا عما كان يحرص على الاستمساك به من مثالية في مطالع الدعوة. ولنترك «ابن هشام» يرو عن «ابن إسحاق» بأسلوبه البسيط التلقائي القصة التالية: «قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي، فيما بلغني، أنه أتى رسول وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غنم له كان فيها أجيرًا لرجل من يهود، فقال: يا رسول الله، اعرض عليّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم.

وكان رسول الله لا يحقر أحدا أن يدعوه إلى الإسلام ويعرضه عليه. فلما أسلم قال: يا رسول الله، إني كنت أجيرًا لصاحب هذه الغنم، وهى أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربها، أو كما قال، فقال الأسود: فأخذ حفنة من الحصا فرمى بها في وجوهها وقال: ارجعي إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبدا. فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله . . . إلخ». والشاهد في هذا أن رسول الله لم يرد أن يلوث مسلم جديد إسلامه بمثل هذه الخيانة، مع العلم بأنه بعد انتصاره علي يهود خيبر قد حاز من أموالهم وأرضيهم وماشيتهم أضعافا أضعاف هذا القطيع من الغنم.

ولكن غنم الأموال في حرب شريفة شئ، واتخاذ الدخول في الإسلام تكأة لمثل هذا الاستيلاء الغادر عليها شيء آخر لا تقبله أخلاق الصادقين المطبوعين على الأمانة والوفاء حتى مع ألدَّ الأعداء.

وقد كان موقفه عليه الصلاة والسلام، حين نزل عليه الوحي أول مرة، دليلا من دلائل صدقه التي لا تقبل المماراة. لقد شك في مصدر هذا الوحي ورعب منه. وقصته حين عاد من الغار إلى بيته ليلا وهو يهتف: « دثروني. دثروني » أشهر من أن نحتاج إلى سوقها بالتفصيل(). ووجه العبرة فيها، فيما نحن بصدده، أنه لو كان كاذبا في أمر جبريل والوحي لكانت له في ميدان الكذب مراغم واسعة يستطيع أن يصول فيها ويجول كيفما شاء. لقد كان الأحرى به، لو كان مزيفا دجالا، أن يدعي أن جبريل، بدلا من أن يغطه مرات ثلاثا حتى كادت روحه أن تزهق، قد أخذ بيده أخذا رفيقا حانيا، وسمر معه سمر الأصدقاء المتفاهمين بدلا من هذا الأمر الخاطف الجازم الذي لم يستطع أن يفهم كنهه ولا المقصود به: « اقرأ». كذلك كان الأحرى

به عندئذ أن يعود إلى بيته مبتسما منشرح الصدر. أليس يزعم أنه قد نزل عليه وحي من عند رب العالمين؟ إذن فقد اصطفاه هذا الرب خليلا ورسولًا، وإذن فالنتيجة المنطقية لهذه الكذبة العريضة أن يشفعها بكذبة أخرى عريضة مثلها تبين كيف أن ربه تجلى له شخصيا، وكلمه مشافهة، وربت علي كتفه. ..إلى آخر هذا الهراء الذي هو بالكاذبين الدجالين أقمن، وبصدوره عن عقولهم ونفوسهم الملتوية أشبه.

المصادر

↑ فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، صفحة 174. بتصرّف.

1. محمد معبد (1426)، نفحات من علوم القرآن (الطبعة 2)، القاهرة:دار السلام، صفحة 28. بتصرّف.
2. سورة القصص، آية:7
3. سورة النحل، آية:68
4. سورة مريم، آية:11
5. سورة الأنعام، آية:121
6. سورة الأنفال، آية:12 ^ أ ب فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، صفحة 177. بتصرّف.
7. سورة الشورى، آية:51 ^ أ ب صالح المغامسي، الأيام النضرة في السيرة العطرة، صفحة 2-3. بتصرّف. أ ب محمد النبهان (1426)، المدخل إلى علوم القرآن الكريم (الطبعة 1)، حلب:دار عالم القرآن، صفحة 36. بتصرّف.
8. سورة القصص، آية:29-31
9. "أساس البلاغة"؛ للزمخشري، 101.
10. "معجم ألفاظ العلم والمعرفة"؛ عادل زاير، ص21.
11. "المفردات"؛ للراغب، ص530.
12. "مناهل العرفان في علوم القرآن"؛ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(1)، 1995، ص46.
13. "مباحث في علوم القرآن"؛ مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، 1995، ص33.
14. "التفسير الكبير"؛ الرازي، ج14، ص272.
15. "تأويل مشكل القرآن"؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار الثراث، القاهرة، ط(2)، 1973، ص373.
16. "كبرى اليقينيات الكونية"؛ محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط(1)، 1997، ص183.
17. "المفردات"؛ الراغب، ص209.
18. "تاج العروس"؛ الزبيدي. ج9، ص67.
19. "التفسير الكبير"؛ الرازي، ج10، ص73.
20. "الوحي المحمدي"؛ محمد رشيد رضا، دار الكتاب، الجزائر، ط(1)، 1989، ص44.
21. "الرسول والوحي"؛ محمد سيد أحمد المسير، دار ابن كثير، بيروت، ط(1)، 1987، ص237.
22. "المقدمة"؛ ابن خلدون، ص15.
23. "نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة"؛ راجح الكردي، ص706.

24. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (1427)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (الطبعة 8)، دمشق:دار القلم، صفحة 269-271، جزء 1. بتصرّف.
25. سورة القصص، آية:7
26. د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (2008)، المحرر في علوم القرآن (الطبعة 2)، صفحة 68، جزء 1. بتصرّف.
27. سورة الانفال، آية:12
28. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (2005)، الوحي المحمدي (الطبعة 1)، بيروت:دار الكتب العلمية، صفحة 26. بتصرّف.
29. سورة النحل، آية:68
30. أبو لبابة بن الطاهر حسين ، السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، صفحة 12. بتصرّف. ^ أ ب خليل بن إبراهيم ملا خاطر ، السنة النبوية وحي، صفحة 9-10. بتصرّف.
31. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (1427)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (الطبعة 8)، دمشق: دار القلم، صفحة 270، جزء 1. بتصرّف.
32. عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره «دراسة ونقد» (الرياض: دار طيبة1413هـ – 1992م)، 1/ 381.
33. يعد ثيودور نولدكه من أبرز المستشرقين المتخصصين بالقرآن الكريم، حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كوتنكن الألمانية حول تاريخ القرآن عام 1856م، وترجم كتابه مؤخراً إلى اللغة العربية من قبل لجنة؛ لذا فإن أغلب المستشرقين الذين جاؤوا بعده قد اعتمدوا عليه.
34. لقد ترجم المستشرق ريجيس بلاشير القرآن الحكيم إلى اللغة الفرنسية.
35. أنيس صايغ، مادة الوحي، في بطرس عبد الملك وزملائه، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة السابعة، 1977م)، ص1020 – 1021.
36. المرجع نفسه، ص130.
37. إبراهيم والعيز، شكوك غوستاف لوبون في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة نقدية في كتاب حضارة العرب، هوية بريس الإثنين 25 ماي / أيار 2015م.
38. المرجع نفسه.
39. توفي توماس كارليل عام 1881م.
40. الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ص45 – 55.
41. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران (وزارة الثقافة المصرية: مكتبة الاسرة،2001م)، مج7، ج13، ص 26.
42. مونتغمري وات، محمد في مكة، ص74 – 75.
43. يوسف درة الحداد، القرآن دعوة نصرانية، ص98 – 99.
44. قصة الحضارة، مج7، ج13، ص 23.
45. محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134.

46. يعتقد بعض الكتاب بأن الراهب بحيرى ينتمي إلى العقيدة الأريوسية نسبةً الى الراهب أريوس الذي كان يعتقد في المسيح (عليه السلام)اعتقادا يختلف عن العقيدة الرسمية للكنيسة المسيحية، حيث كان لا يعترف بإلهية المسيح أو بنوته لله العلي القدير.
47. رسالة بولس الى أهل غلاطية، الإصحاح 4: 21 – 31.
48. دفاع عن القرآن الكريم، ص29.
49. في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، 1397هـ)، ج4، ص 2195.

الهوامش

"التفسير الكبير"؛ الرازي، ج14، ص272.
تأويل مشكل القرآن"؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط(2)، 1973، ص373.
المفردات"؛ الراغب، ص209.
تاج العروس"؛ الزبيدي. ج9، ص67.
التفسير الكبير"؛ الرازي، ج10، ص73.
الوحي المحمدي"؛ محمد رشيد رضا، دار الكتاب، الجزائر، ط(1)، 1989، ص44.
المقدمة"؛ ابن خلدون، ص15.
نفس المصدر , ص 15
نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة"؛ راجح الكردي، ص706
عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره «دراسة ونقد» (الرياض: دار طيبة1413هـ – 1992م)، 1/ 381.
سورة القصص، آية:7
مونتغمري وات، محمد في مكة، ص74 – 75.
سورة مريم , اية 11
سورة الانعام , الاية 121
الانفال اية 12
كبرى اليقينيات الكونية"؛ محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط(1)، 1997، ص183.
نفس المصدر
التفسير الكبير"؛ الرازي، ج10، ص73.
الوحي المحمدي"؛ محمد رشيد رضا، دار الكتاب، الجزائر، ط(1)، 1989، ص44.
تاج العروس"؛ الزبيدي. ج9، ص67.
محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (1427)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (الطبعة 8)، دمشق:دار القلم، صفحة 269-271، جزء 1. بتصرّف.
سورة القصص، آية:7
محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (2005)، الوحي المحمدي (الطبعة 1)، بيروت:دار الكتب العلمية، صفحة 26. بتصرّف.
أبو لبابة بن الطاهر حسين ، السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، صفحة 12. بتصرّف. ^ أ ب خليل بن إبراهيم ملا خاطر ، السنة النبوية وحي، صفحة 9-10. بتصرّف.
محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (1427)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (الطبعة 8)، دمشق: دار القلم، صفحة 270، جزء 1. بتصرّف.

نفس المصدر

الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ص45 – 55.

مونتغمري وات، محمد في مكة، ص74 – 75.

محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134.

يعتقد بعض الكتاب بأن الراهب بحيرى ينتمي إلى العقيدة الأريوسية نسبةً الى الراهب أريوس الذي كان يعتقد في المسيح (عليه السلام)اعتقادا يختلف عن العقيدة الرسمية للكنيسة المسيحية، حيث كان لا يعترف بإلهية المسيح أو بنوته لله العلي القدير.

رسالة بولس الى أهل غلاطية، الإصحاح 4: 21 – 31.

دفاع عن القرآن الكريم، ص29.

في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، 1397هـ)، ج4، ص 2195.

عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره «دراسة ونقد» (الرياض: دار طيبة1413هـ – 1992م)، 1/ 381.

يعد ثيودور نولدكه من أبرز المستشرقين المتخصصين بالقرآن الكريم، حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كوتنكن الألمانية حول تاريخ القرآن عام 1856م، وترجم كتابه مؤخراً إلى اللغة العربية من قبل لجنة؛ لذا فإن أغلب المستشرقين الذين جاؤوا بعده قد اعتمدوا عليه.

لقد ترجم المستشرق ريجيس بلاشير القرآن الحكيم إلى اللغة الفرنسية.

أنيس صايغ، مادة الوحي، في بطرس عبد الملك وزملائه، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة السابعة، 1977م)، ص1020 – 1021.

نفس المصدر

أنيس صايغ، مادة الوحي، في بطرس عبد الملك وزملائه، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة السابعة، 1977م)، ص1020 – 1021.

نفس المصدر

أنيس صايغ، مادة الوحي، في بطرس عبد الملك وزملائه، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة السابعة، 1977م)، ص1020 – 1021.

عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره «دراسة ونقد» (الرياض: دار طيبة1413هـ – 1992م)، 1/ 381.

نفس المصدر

نفس المصدر

يعد ثيودور نولدكه من أبرز المستشرقين المتخصصين بالقرآن الكريم، حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كوتنكن الألمانية حول تاريخ القرآن عام 1856م، وترجم كتابه مؤخراً إلى اللغة العربية من قبل لجنة؛ لذا فإن أغلب المستشرقين الذين جاؤوا بعده قد اعتمدوا عليه.

نفس المصدر

نفس المصدر

4 لقد ترجم المستشرق ريجيس بلاشير القرآن الحكيم إلى اللغة الفرنسية.

أنيس صايغ، مادة الوحي، في بطرس عبد الملك وزملائه، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، الطبعة السابعة، 1977م)، ص1020 – 1021.

إبراهيم والعيز، شكوك غوستاف لوبون في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم قراءة نقدية في كتاب حضارة العرب، هوية بريس الإثنين 25 ماي / أيار 2015م.

قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران (وزارة الثقافة المصرية: مكتبة الاسرة،2001م)، مج7، ج13، ص 26.

محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134
محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134
محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134
محمد عبد الله دراز، مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1990م)، ص133 – 134

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية
CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL